د. عبد اللطيف حسن

الطيور تبكي عند نهر الخابور

لو مرة سيوفكم كانت على الاعداء
لو مرة خزاعه
اثخنت الجراح في عدوها واظهرت شجاعه
هذا الذي دماؤه جرت على الرمال
شمسكم الكبيره
وهو ، اذا ذكرتم الليالي السود الحبالى ،
قمرُ العشيره
بعاورته منكم الخناجر
صببتم نهرا من الحقد عليه ..،
فوق انهار من الدماء
تركتموه جثة .. اشلاء
الشمس فوقه لظى
الرمل تحته لظى
ووجهه يشهق للسماء

* * *

وحامت النسور فوق لحمه عصائب
في اثرها عصائب
توزعته مزقا حواصل النسور
وغاب في احشائها .. كأنه ما كان
نسرا يشق جانحاه عارض السماء

وصارما يزلزل الارض اذا صال على الاعداء
فلتشهد الصحراء ان مات بها انسان

* * *

لو كان حيا لانتشت بسيفه « سيناء »
او بيرق من دمه رف على « الجولان »
اذن لكانت قصة من قصص البطوله
ووجه تاريخ اضاء ساحة الرجوله
لكنه .. لكنه .. اواه ...
بكته في غربته الاعراب في البوادي
بكت عليه السحب الوفيه
بكته — اذ خلت ظهورها — عيون الخيل
بكت عليه جزعا صوارم المنيه
بكته حتى اعين الطيور
بكاه حتى شجر الخابور
وانتم .. لا احد بكاه
لا احد رثاه
عار على خزاعه
عار على نزار
يموت في الغربة موتاهم بلا قبر ولا مزار !

لندن

المثال مكنه من الوقوف في وجه حكام احدى القوتين الاعظم في عالم اليوم معارضا ومناقضا . وهو حاصل على جائزة نوبل . وهو مؤمن فعلا بمجموعة من القيم الاخلاقية لا شك في اهميتها . كما انه كاتب تبناه العالم العربي كله — لا لمجرد معارضته للنظام السوفيتي — بل لذلك ولانه — في حقيقة الامر — يجسد بفكره وانجاهاته المضمون الفكري الاخلاقي الغربي الان وغدا بأفضل مما يعبر عنه او يجسده اشهر كتاب الغرب المعاصرين .

ولقد اثارت اراء سولجنتسين التي ركزها واجملها في رسالته الجريئة الى زعماء الاتحاد السوفيتي عاصفة من النقد والنقاش والمناظرة بين اقرب اصدقائه وزملائه من المنشقين السوفيت انفسهم ، كعالم الفيزياء زخاروف، والمؤرخ ميدفيديت الذي سبق ان تصدى سولجنتسين للدفاع عنه ، وقد اتهماه كلاهما بالتعصب ، والنظرة القومية الضيقة، وجاءت ردود من ردوا عليه — فيما يخص مشكلتنا بالذات — كاشفة اكثر . ولهذا فان الرجل ، واراءه ، واعماله ، ومعارضيه ، واراء معارضيه ووجهات نظرهم ، تستحق منا وقفة دراسة وتحليل اخرى طويلة . فالمسالة فيما يخصنا اهم بكثير من مجرد قضية ادبية ، او جمالية ، او فلسفية ، واعمق من مجرد مشكلة اخلاقية .

لنـدن